**جامعة الجلفة**

**كلية الآداب واللغات والفنون**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**محاضرات في علم الدلالة (السنة الثالثة دراسات لغوية)**

**الفصل الأول**

**الأستاذ الدكتور محمد الأمين خويلد**

**الموسم الجامعي: 2019/2020**

**محاضرات في علم الدلالة (السنة الثالثة دراسات لغوية)**

**الأستاذ الدكتور محمد الأمين خويلد**

**1/ ماهية الدلالة :**

أ / لغة: مثلثة الدال ،مصدر الفعل (دل) ،وهو من مادة (دلل)التي تدل فيما تدل على الإرشاد إلى الشيء،والتعريف به ، مثل من المجاز "الدال على الخير كفاعله" [[1]](#footnote-2)

والجمع: أدلة ، وأدلاء ، والاسم : الدِلالة والدًّلالة بالكسر والفتح والدلولة ،والدليلي قال سبويه :

" ...الدليلي علمه بالدلالة ، ورسوخه فيها )يخرجون من عنده أدلة..)، وهو جمع دليل أي بما قد علموا، فيدلّون عليه الناس، يعني : يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة و الدّليلية: المحجة البيضاء ،وهي الدّالى ،الاسم: الدلالة والدلالة ما جعلته للدليل ، أو الدلال وقال ابن دريد "...الدلالة بالفتح حرفة الدّلال .." [[2]](#footnote-3)

ب – اصطلاحاً: تبلور علم الدلالة في صورته الفرنسية ،بعد ما كان في الأصل مرتبطاً بعلوم البلاغة في الدرس العربي. تبلور تحت مصطلح: "سيمونطيك"لدى عالم اللغة"ميشالبربال": سنة (1886) ، ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو علم الدلالة (المعنى) ليقابل علم الصوتيات الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية مشتقا هذه الكلمة من أصل يوناني مؤنث " Semontiké" مذكره (Semontikos) ، وهو حين تذكيره بمعنى (يدل) ،ومصدره كلمة (Sema) أي إشارة ، وقد تناقلت كتب اللغة **مصطلح** ( سيمونتيك ) إلى الإنجليزية فحضي بالإجماع عنه كمصطلح علمي[[3]](#footnote-4)

\* ونشير إلى خصوصية التعريف العربي من خلال تعريف "الشريف الجرجاني" ( 4 7، 886هـ) الذي يقول فيه: "...كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر الأول هو الدال ، والثاني هو : المدلول" ، هذا إجمالاً. ونجده يخصص عموم الدلالة ك (معنى) ليصل إلى المكون الذي نعتبره الأصل ، والذي هو (اللفظ) باعتباره أهم الرموز الدّالة فيقول في نوع خاص : " والدلالة اللفظية الوضعية: :هي كون اللفظ ، بحيث متى أطلق أو تخيل : فهم معناه للعلم بوضعه.

- نلاحظ أنه يشير إلى الزمان + المكان بمعنى السياق العام [[4]](#footnote-5)

ويبسط ذلك (احمد عمر مختار) بأنه .

(... ذلك الفرع يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى ...)[[5]](#footnote-6)

- وخلاصة هاله الإطلالة على ازدواجية تقارب مفهوم عام الدلالة فتة من الغرب ، والعرب:

**أولا:** انطلاقا من قواعد ( بريل ) في دراسة أنساب أصل اللغات وتحديد المعاني حسب الإطار العام الزمان ، إضافة إلي تغييرها كظاهرة اجتماعية في جانب معين جعل البحث في الدلالة يكتسب يسمه العملية ، و الاستقلالية خصوصا عن البلاغة (\*)

**ثانيا :** حسب مختلف المفاهيم: الدلالة هي العلم الذي يهتم بدراسة اللغة من حيث هي وسيلة للتخاطب ، والتفاهم بحكم العلاقات بينها وبين المدلولات : السياق والمقام ... في الكلام .

**2/ نشأة علم الدلالة :**

- وهو كأي علم له إرهاصاته الخاصة منذ القدم .. فقد أرتبط بالدراسات اللغوية ، وقد كان فرعا من فروع البلاغة إلي أن أثيرت حديثا بعض مباحثه ، وطرحت بعض قضاياه . وقد مر كبقية العلوم بمراحل جعلت منه علما مستقلا بذاته .

أ- بداية تعرض الفلاسفة اليونانيون الموضوعات تعد من صميم علم الدلالة مثال ذلك ما طرحه (أرسطو) في البحث عن الفرق بين الصوت والمعني وموضوع العلاقة بين اللفظ ،ومدلوله بالنسبة (لأفلاطون )

ب- الوجه الثاني : ( العرب ) : لم تقل اهتمامات الدارس العربي في مجال علم الدلالة عند العربي –وكيف لا ؟ وعمق المعني في شهره ، ونثره وكتابة الأعظم ( القرآن الكريم ) .

\* ظاهر ذلك من خلال نماذج لكتب صنفت في هذا النطاق :

الخصائص ( لابن جني ) – فقه اللغة ( للثعالبي )

الصاجي ( الابن فارس ) – المزهر ( للسيوطي ) [[6]](#footnote-7)

- حتى في المعاجم[[7]](#footnote-8) : معجم العين " للفراهيدي " والذي أشار فيه إلي الأبعاد الدلالية للمعاني، فتطرق معرفا علم " الدلالة " ففصل بين العلم والدلالة أولا ثم تطرق للعلاقة بينهما ، وأعطي مثالا مجسد الملاح استقلالية للدرس اللغوي لعربي من خلال شرحه لفظ العلم ثم التقائه بالمعرفة في كنه دلالي ، متضاد بعلوم الرواية – الشعر – النحو / البلاغة )[[8]](#footnote-9)

-إضافة إلى إيماء (عبد القهار الجرجاني ) لها خصوصاً حين تكلم عن النظم و الإعجاز القرآني ، والسياق العام لعلوم المعاني.

\* هذا فضلاً عمّا ورد في مقدمات الأصوليين ، وبحوثهم مثل : بحث صلة علم أصول باللغة(للأستاذ محمد تقي الحكيم)

\* أمّا في العصر الحديث كتب ميشال بريال بحثا مقاله (السيمانتيك) [1897] (Esai Sémantique)

وكذا كتابي : ماكس ميلر.

(1862) The sience of langouge

(1887) The sience of thougtht

- كما ارتبط علم الدلالة بأسماء مثل : رتشارد أو قدن اللذين أخرجا عملهما في علم المعنى تحت عنوان :

عام (1923)( The mening of mening)

- وأمّا من المؤلفين العرب ، فيبرز اسم الدكتور "إبراهيم أنيس" ،في كتابه "دلالة الألفاظ" (1958) . وأحمد مختار في (علم الدلالة )[[9]](#footnote-10)

**3/ أنواع الدلالة :**

**1) الدلالة الصوتية :**وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات [[10]](#footnote-11)\* .فكلمة "تنضخ" هي بمعنى تسِّرب السائل في عنف و قوة إذا ماقورنت بنظيرتها تنضح تدل على تسرب السائل ببطئ ، نلاحظ أنّه إذا حدث إبدال ، أو إحلال صوت منها في كلمة دون الأخرى أدى إلى الإختلاف الدلالي لكل منها (صورة المعنى). ويعرف هذا الإحلال الصوتي في علم اللغة الحديث بـ (التوزيع التقابلي)Contrastive distniifoution

- وقد اهتم – ابن جني – (المتوفى 392هـ ) بدراسة الدلالة الصوتية في "باب إمساس الألفاظ أشابه المعاني."(\*)، واهتم بنواح منها : النبر و التنغيم ، وضرب عدّة أمثلة .....

- والمناسبة بين اللفظ ، والمعنى نظرية دلالية صوتية طبيعية ، أسماها (ابن حبي) الدلالة اللفظية ، أما (التحليلية) وهي التي ترتبط بتغير الوحدات الصوتية في اللفظ ، فيتغير المعنى تبعاً لتغيرها .

**2 ) الدِلالة الصرفية :** انطلق لغويو العرب فيها أنّ التغير الذي يصيب أبنية الكلمة المفردة مرتبطٌ بالتغير الذي يصيبها أثناء التركيب تسمى أيضاً (أي النظرية) : (الوظائف الصرفية للكلمة وهي المعاني المستفادة من الأوزان و الصيغ المجردة..)[[11]](#footnote-12) - عن السياق –

فمثلاً : الأسماء تدل على دِلالة صرفية عامة على المسمّى ، والأفعال بصفة عامة تدل على دِلالة صرفية على الحدث، والزمن بحسب التقسيمات [[12]](#footnote-13) ماضي / مضارع / أمر .

* ونتيجة هذا :

\*) الدِلالة الصرفية بأيسر ما يكون : هي التي تُستمد عن طريق الصيغ ، وأبنيتها فكلمة (أخاذ) تقيد المبالغة في الصفة عن الثلاثي (أخذ) [[13]](#footnote-14)

**3 ) الدلالة النحوية :** هي العلاقة القائمة بين مواقع الكلمة في الجملة ، أي أنّ الكلمة تكتب تحديداً ، وتبرز جزءً من الحياة الفكرية ،والاجتماعية عند ما تحل في موقع معين في التركيب الإسنادي ، وعلاقته الوظيفية بتعدد أوجهها العامّة ، والخاصة

**I الدلالة النحوية العامة** ما استفيد من الأساليب بشكل إجمالي مثل دِلالة الجمل على الخبر ، أو الإنشاء ،النفي ، والتأكيد ،مثال ذلك ما يستفاد من أداة التوكيد في النحو قوله تعالى :'..إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم الجنات الفردوس نزلا..) [الكهف 7-8][[14]](#footnote-15)

- ونجد استطرادات للغويين العرب في ذلك ، أمثال "ابن جني" و "الفيروزبادي" الذي خصّص بابا في آخر قاموس المحيط (للألف اللينة) كأنموذج لمعاني الحرف .كذلك الزجاجي .[[15]](#footnote-16)

**ب – الدِلالة النحوية الخاصة :** وهي بأقرب ، وأيسر المفاهيم : "كل كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب "، تقوم بوظيفة الباب نفسه مثل: الفاعل كلمتة تدل على الفاعلية، المفعول المفعولية /

الحال الحالية[[16]](#footnote-17)

**- ووظيفة الكلمة التفسير والبيان** ، وهذا ما يوصل إلى هدف أو وجهة هي : التمييز ،ويشير الدكتور إبراهيم أنيس " إلى ذلك في" قوله يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيباً خاصاً لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها "[[17]](#footnote-18)\*

**4 ) الدلالة المعجمية :** هي تلك الدلالة أو المعاني المتعددة التي يوردها المعجم للألفاظ ،المرتبة ترتيباً معيناً في لغة واحدة ، أو أكثر ولذلك يعتبر علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي هو الهدف لهذا العلم ، ويرجعون ذلك كما يرى ممثل لهم : الدكتور "تمام حسان" إلى أن ما يدرس الكلمة هو المعجم.

\* الدرس الدِلالي العربي ضمن ما ذكر من نظريات تمثلت خصوصيته بداية من توافر المادة العلمية ، وأسبقية القرآن المعجزة لجميع طرق البحث والمناهج ، هذا ما أشار إليه (عبد القاهر الجرجاني) في نظرية النظم "مثلاً"[[18]](#footnote-19) .

و أيضاً لا بدأ منه الأصوليون ، وأصحاب التفسير ، وعلماء الفقه خصوصاً انطلاقاً من ماهيات منها:

العام .الخاص/ المقيد.المطلق/ الناسخ. المنسوخ / المحكم.المتشابه...وغيرها من المفاهيم، والإصطلاحات الفقهية في إستنباط الأحكام (فهناك من الأحكام ما هو قطعي الدِلالة ، وهناك ما لا بدّ له من الإجتهاد بتوفيق الله ورضاه. ومن خلال ذلك يتبين لنـــــــا :

**4/ ارتباط علم الدِلالة بالعلوم الأخرى :**

**1) \* علاقة الدِلالة بالمعنى المعجمي :**

 المعاني ما لا يرد على صاحب المعجم ، وتعدد المعنى ، واحتماله من جهة وتعينه من جهة أخرى لعلة هي الفارق الأساسي بين الكلمة التي في المعجم ، واللفظ الذي في السياق ، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك بقوله )..لا يتصور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه)[[19]](#footnote-20) أي معناه المعجمي لو انخلعت من معانيها لم يتصور أن يقوم فيها نظم أو ترتيب ..) ، وحجته في ذلك : أن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها المعجمية في النفس لقوله صراحة [[20]](#footnote-21)\*(..أنّ اللفظ تبع المعنى في النظم ..) \*

**2) \* علاقة علم الدلالة بالصرف:** مثل " ما يأتي بمعنى فاعل كقدير وسميع وعليم ، والثاني بمعنى مفعول كقتيل ، وجريح، فإذا أتى بمعنى فاعل ، فقياسه أن يجري مجراه في إلحاق التاء به مع المؤنث دون المركز كـشريف و شريفة مليح و مليحة

 **أما بالنسبة لارتباط علم الدلالة بالنحو :**

فيتضح ذلك من تحديد العلامة للمعنى مثل ما جاء في قوله تعالى (..إنّ الله بريء من المشركين ،ورسوله..) فدور "الفتحة" حدد وظيفة العطف .فلو قلبت علامة "الفتحة" لتغيرت الصيغة الحقيقية للآية ..

مثال آخر : لو قلت )أنت آت غداً) قد يكون أمراً أو استفهاماً ولكن من الناحية النحوية فهو تركيب إسمي [[21]](#footnote-22)

قد أشرنا إلى بعض المصادر التي تأثر بها الدرس اللغوي العربي والتي منها "الفقه" خصوصاً ، حيث نقل عن أبي عمر الجرمي )..أنا من ثلاثين ،أفني الناس من كتاب سبيويه..) "قرآن النحو"[[22]](#footnote-23)

\* وفي كتاب الخصائص "لابن جني" نجد أبواباً كثيرة تتخذ عناوين تقارب ما نسمعه فقهاً مثل: (العلة) . (الاستحسان) ، (دور الاعتلال) [[23]](#footnote-24)

- ونجد الدكتور "أحمد عمر مختار) يبرز علاقة علم الدلالة بكل من الفلسفة و المنطق بنسبة الأكثرية عن باقي الفروع، ربما لأن الفلسفة – أم العلوم – والمنطق أصل للبحث فيما يكون بالمضمون.

فيقول "أي أحمد مختار عمر :"..إنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة ، وينتهي السسماتيك ، وماذا إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخلالسيماتيك ، أو السيماتيك داخل الفلسفة" \* فهو يطرح إشكالية تحبيب عن طبيعة العلاقة التامة بين الدِلالة ، والفلسفة حتى يوحي لنا ذلك بأشبه بمعادلة رياضية مفادها الاستلزام "

\*ووضحنا سابقاً علاقة علم البلاغة ، والدرس الصوتي،مثلاكإختلاف المعنى من كلمة إلى أخرى كالفرح و الترح.

\* وأهم العلوم ارتباطاً بالدلالة علم شامل (للمعاني) هو البلاغة التي كانت الدلالة في بدايتها فرع من فروعها ، والتي تعنى بما هو مجازي ، وحقيقي على حدٍّ سواء.

**5/ السيـاق :**

هناك دائما ضوابط ، ومنا سبات ترتبط بها الظواهر خصوصا الدلالية والبلاغية منها

- ومن هاته الظوابط ما يعرف ب " السياق "

**تعــــريفـه :**

**أ/ لغـــــة :** السياق في الاصطلاح العربي القديم هو من أصل : ( تساق الإبل وغيرها ببسوقها ، وسياقا وتساوقت الإبل إذا تتابعت وساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها ... ويقال فلان في السياق أي الترع ...(1).

**ب/ اصطلاحـــــــا :** هو بتقريب بين وجهات النظر أللباحثين

( ما يصاحب اللفظ منها مما يساعد على توضيح المعني ، وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظ حين الاستعمال ، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرا أللكلام ...)) ( 2)

- ومن هذا يتضح :

**\* السياق اللغوي :**ليس وحده من يعطي الكلمة حضورها ومعنا ها

- تراعي للوصول للمقصود الظروف المحيطة بالكلام ( أي المقام ) ( ينبغي للسياق أن يشمل الكلمات ، والجمل السابقة،واللاحقة بل والقطعة كلها ، والكتاب كله كما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف ، و

ملابسات. وعناصر أخرى غير لغوية متعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لما لهذه العوامل جميعا من تأثير مباشر على المعني الكلمة ).

- ومما سبق تتضح أهمية السياق في تحديد المعاني ولربط كلا العنصرين هناك حلقة لابد منها .

**تطور مفهوم السياق :**

لو نربط بعض العناصر بطريقة موضوعية نجد أن الدلالة قدا ارتبطت قديما بالدرس البلاغي وهذا الأخير يرتبط بالسياق ، وفيما سبق ذكرنا رجوع هذا إلى العلماء القدماء منذ عصر أفلاطون وأرسطو فقد طرحت أبحاث في شأن ( السياق ) بداية مثلا من أفلاطون الذي تحديث في كتابه (فيدروس ) " فن الشعر " مشيرا إلي أن (.. الفكرة هي القدرة على إيجاد اللغة التي يقتضيها الموقف ، ويتلاءم وإياها )

- وبين " فندربين " في كتابه ( اللغة ) أهمية السياق (4).

\* وكل هذا مجرد محاولات غربية إلي ظهر " فيرث " المعتبر مؤسس النظرية السياقية عند الغرب ، بعد تلك الإرهاصات المتناثرات خصوص هو رأت ( ما ليوف سكي ) حين بدا ترجمة أبحاثه إلا أنه أدرك عجزه على الوصول إلي الترجمة الفعلية للنصوص التي سجاها ، وأنها تكون أدق ، وأضح في ضوء الملابسات التي قيلت فيها .

\* وتواصل الاهتمام نهاته النظرية ، في مدارس لسانية النبوية التي تقوم وتهتم ب : (5)

**(1) بأمر الصورة :** بالشكل والأنموذج في أي نوع من أنواع المعرفة

**(2) بالترابط الذاتي :** والتناسق بين أجزاء الظاهرة المدروسة والعلاقات القائمة فيها بينها

**ثانيا :** حسب مختلف المفاهيم هي العلم الذي يهتم بدراسة اللغة من حيث هي وسيلة للتخاطب ، والتفاهم بحكم العلاقات بينها وبين المدلولات : السياق والمقام ... في الكلام .

يجسد ما سبق البنوي ( أندري مارتيني ) خصوصاً في مبادئه الثلاث :

أ - مبدأ الصلات القائمة بين العناصر اللغوية ،ذلك أنَّ المونيم ( moném ) لا تكتمل وظيفته إلاّ بمجاوريةلمونيمات أخرى .

ب - الموقع للعنصر اللغوي في السياق هو المحدد لوظيفته

ج- ضرورة العنصر اللغوي بدلالة خاصة به وتتجسد دراسات السياق ، وأهميته في المدرسة التداولية باعتبار أن اللغة هي إنجاز فعلي يرتبط سياق المقام ( في زمن ومكان معينان محسوسان)

- في المقابل وعند العرب

نجد أنّ الاهتمام بالسياق لم يكن عند الغربيين فحسب ، فإنه وكما وضحنا آنفاً نجد البلاغي (عبد القاهر الجرجاني) يشير إلى أهمية السياق في أكثر من مقام خصوصاً في نظريته (النظم) إذْ يعرفه بقوله: (...أعلم أنَّ ليس النظم أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه ،وأصوله ،وتعرف مناهجه التي نهجت، ولا تزيغ عنها...)إلى أن يصل إلى ضرورة وأهمية السياق بالنسبة للفظة إذ يقول مدَّللا : (...إنك ترى لكلمة تروقك ،وتؤنسك في موقع ،ثم تراها بعينها تثقل عليك ، وتوحشك في موضوع آخر.. ) [[24]](#footnote-25)

حتى أن الظواهر السياقية تعددت في مبنى ،ومعنى اللغة العربية نجد خلافي ظاهرة التأليف[[25]](#footnote-26) فمنذ القدم ،والعهد الجاري في تأليف الكلمة العربية ثلاثي الأصول :

( الفاء – والعين – واللام ) ، ولوحظ أنَّ هذه الأصول يجري تأليفها حسب أساس ذوقي ، وعضوي خاص (بالنسبة إلى أماكنها في الجهاز النطقي ) فقسموه حسب المخارج إلى ثلاث مناطق :

**المنطقة الأولى :** قصوى ( الشفتان ) [[26]](#footnote-27) وفيها

* الشفوي كمخارج (ب.م.و)
* الشفوي الأسناني كـ (ف )

**المنطقة الثانية :** الوسطى ( مقدم اللسان ) مثل مخارج (ث.ذ.ظ)

 (ت.د.ض.ط.ز.....)

**ج- المنطقة الثالثة** : الدنيا (السفلى) أو (مؤخر اللسان) أو (الحلق) ،(أللهوى)

من الحلق مثلاً : ح ع

أللهوى : خ غ ق

كما تتجسد أهمية السياق في الدرس العربي بطبيعة أعمق من البنوية الغربية، ولا أدل على ذلك مما يعود إلى الذوق العربي ككراهية التنافر هذا ما يسمى بظاهرة المناسبة (Vowelhanmomy) [[27]](#footnote-28): فالمعروف

إنَّ الفتحة و ألف المد، من قبيل صوتي واحد ،وأنَّ الكسرة ،وياء المد من قبيل آخر ، وإن الضمة والمد من قبيل ثالث، فكل حركة من هذه الحركات تناسب ما كان قبلها بحكم النظام ، ولكن هذه الحركة المطلوبة قد لا تلائم ما يجاورها ، ومن هذا يبدو السياق مثل : [[28]](#footnote-29)

\* بناء الماضي على الضم لمناسبة واو الجماعة في نحو "ضربوا" فهذه الضمة لا يمكن تفسيرها إلاّ تحت عنوان المناسبة

\* تحريك عين المضارع المسند إلى واو الجماعة بالضم في جميع حالات الإعراب ،أيضاً للمناسبة

\* إذا كان الفعل معتل الآخر بالألف فإنّ الفتحة التي على عين الكلمة والتي تعتبر مدا لها (الألف) تبقى بعد حذف الألف في بعض تصريفات الفعل لتكون قرينة على الألف المحذوفة ويسميها النحاة حينئذ "حركة الدليل"

\* ونلاحظ من خلال ذلك أن السياق يخرج من المعنى الدلالي إلى المعنى النحوي .

- ونرجع القول : قد اعتنى البلاغيون العرب بسياق الحال من خلال "لكل مقام مقال" فمقام الفخر غير مقام المدح ، وأدركوا أثر سياق الحال في إجلاء المعاني من خلال "الموقف الكلامي"

\* وقد جمع – السكاكي – بين ما أوحينا له نحويا ،وبين سياق الحال في ضبطه مشيراً إلى النظم في تعريفه النحو : " اعلم أن النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مُستنبطة من استقراء كلام العرب ، وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث الكيفية .."(\*)

\* كذا نجد ( سيبويه ) اهتم بالمعاني الدلالية ،وأهمية السياق مثلاً : ظاهرة الإدغام خصوصاً كاكتقاء الدال الساكنة والتاء بعدها فالنظام يقول :

\* إنّ الدال الساكنة مجهورة ، وينبغي أنّ تظل كذلك باطراد ،ولكن السياق الذي جاء بعدها بالتا لي له مطالب في هذه الموقع تتعارض والنظام وفي هذا يتطلب السياق الإدغام ( تشديد الدال )[[29]](#footnote-30)

- مما لخصنا من أدلة على إدراك اللغويين العرب القدماء للسياق بأنواعه نجد الأسبقية العربية للقواعد السياقية التي تبنتها الدراسات الحديثة إلاّ أن الإحاطة بهذا الأمر قاصرة ، وقوة الجهل بالثقافات قاهرة... ومن هذا بـ : ف

1 الظواهر اللغوية في الدرس العربي مرتبطة بالسياق .

2 السياق مرتبط بالمناهج بتعددها ( المقامية / اللغوية / الاجتماعية )

 \* ومن خلال النتاج تتوضح:

**\* أنواع السياق :**

أشرنا في كم من موضوع أن السياق بحسب ما يكون :

**أ. السياق اللغوي :Contexte linguistique**

يُعرفه الشاذلي أبو السعود حسنين من خلال إيحائه لفكرة النظم : " ..النظم اللفظي للكلمة ، وموقعها من ذلك النظم، بأوسع معاني العبارة .."[[30]](#footnote-31)

\* ومن هذا فالسياق يعني بالكلمة ، وموقعها من النظم يقول عبد القاهر الجرجاني : (...ليس كلامنا فيما يفهم من لفظتين مفردتين نحو قَعَد وجلس ،ولكن فيها يُفهم من مجموع كلام .ومجموع لكلام آخر...)[[31]](#footnote-32)

وهذا مايفسر ولوع جمهرة البلاغتين بنظرية النظم التي تبين أثر السياق اللفظي في تحديد قيمة الكلمة أو دلالاتها.

\* ويعتمد الشرح على معطيات السياق ( اللغوي ) في تحديد دلالات الألفاظ . ومقاصدها مثل : ألفاظ المشترك، والأضداد ، الترادف

\* فمن الألفاظ العربية خصوصاً قديماً ماهي بمعنى في بيئة ( قبيلة ) وبضده في أخرى كـ ( السدفة )

\* ومن كلمات المشترك اللفظي ما لا يتضح معناها إلاّ من خلال وضعها في سياق معين من ذلك مثلاً :

الضلال : وهي بالمعنى العام : العدول عن الحق ، والطريق2 ،جاءت في سياق القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة مثل :

- النسيان والعدول : جاء في قوله عز من قائل : '' فعلتها إذاً وأنا من الظالين ..'' [ الشعراء 20]

\* بمعنى الهلكة والحسرات .في قوله تعالى : '' من يضلل الله فماله من هاد..''

\* بمعنى ضلّ عن الطريق في قوله عز وجل : '' ...ووجدك ضالاً فهدى...'' [ الضحى 07]\*

- وقد وضحنا قبلاً ما تقتضيه المجاورة حتى في الحروف ، وفيما بينها ( إقلاب إعلال ، إدغام ...) في تحديد وظيفة السياق ، اللفظ .

**ب / السياق غير اللغوي :The nom linquistic contexte**

وهو كل ما يمثله العالم الخارجي عن اللغة من ظروف ثقافية ،اجتماعية ونفسية حسب رأي فيرث

- وهو مجموعة الشروط الاجتماعية التي يُهتم بها من أجل دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي ، والسلوك اللغوي وهو أنواع :(\*)

**1 – سياق الحال ( المقام .الموقف ) :Contextsition**

يعرفه كل من ( جاليسون) و ( كوست ) كالآتي : " المقام هو مجموعة شروط إنتاج القول وهي الشروط الخارجية عن القول ذاته ، والقول هو وليد أصل معين ، يستمد وجوده من شخصية المتكلم ، ومستمعه أو مستمعيه ، ويحصل ذلك في الوسط ( المكان ) و(اللحظة ) و ( الزمان ) الذي يحصل فيها ... وهذه العوامل كلها المؤشرة على إنجاز القول التي تشكل المقام )[[32]](#footnote-33)

\* هذا ونجد اهتمام العرب انصب أيضاً على سياق المقام ، وأهميته في تبينهم دلالات الألفاظ ، إذْ نجد أنهم حين جمعوا الشعر العربي ، ودونوه حرصوا على وضع مقدمات حول المناسبات ، والملابسات التي نظم فيها ذلك ( الشعر)بغرض فهم معانيه .يقول الراجحي : في هذا الصدد. ( وقد لا يكون بعيداً عن ما نحن أن نشير إلى العرب القدماء كانت لهم إشارات إلى الموقف أو المقام ،أو غير ذلك مما يشبه نكرة الحال من هذه الإشارات ما أفرده المفسرون لمعرفة أسباب النزول ... )[[33]](#footnote-34)

\* وفي اللفظ الأخير ( أسباب النزول ) الذي هو علم من علوم القرآن وأولاه المفسرون أهمية قصوى لأهميته في فهم المعاني ، وتحديد دلالات النصوص .يقول الدكتور تمام حسان :

( ...لا يمكننا أن نصل إلى المعنى الحقيقي إلاّ بالكشف عن المقام الذي قيلت فيه العبارة أو اللفظة ... ) [[34]](#footnote-35)\*

**2- السياق الثقافي : contexte ut tord**

- يحدد السياق الثقافي ويختلف بحسب المحيط الثقافي و الطبقة الاجتماعية وعليه يمكن اعتباره : ( الإطار العام الذي بداخله يتم إحداث المواقف المميزة ، والدالة من وجهة نظر اجتماعية ...)

- ولاحظ العرب القدماء ارتباط الدلالة بمثل هذا السياق .يقول الجاحظ في هذا الصدد :

(( كلام الناس في طبقات ،كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات ...))[[35]](#footnote-36)

ومعنى قوله أن اللغة تختلف باختلاف مستخدميها ، فلغة الفيزيائي ليست كلغة الفيلسوف ، وهذا الأخير ليس كالسياسي ،كما أنّ الكلمة في حدّْ ذاتها تختلف بحسب متى ، وأين ، وكيف قيلت ..

وكل هذا يرجع إلى شيء قد ذكرناه آنفاً وهو:

\* بما أّن المعاني غير ثابتة ، فالألفاظ تستعمل في سياقات متعددة بحسب من قال . ولمن قال – ولماذا قال ؟ .

**3- السياق العاطفي :Contexte Sentimental**

يكشف هذا السياق ما يحتاج الوجدان البشري ، وتتحكم فيه درجة الانفعال المصاحبة لما يصدر عن الإنسان الشاعر متميز في انفعاله ، خاص في قوله ( خصوصاً الشعر العربي في مختلف الأغراض).

 والسياق العاطفي هو الأقرب للنفس ، يجعل الخطاب ما تنصت له الآذن وتتفهمه القلوب ،فالكلمة تتفاوت من حيث درجة الانفعال وفق السياقات العاطفية التي تتوافر عليها .

\* يقول أبو هلال العسكري : ( المتوفى 395 هـ ) في بيان التفاوت الدلالي بين كلمتي الغضب و السخط على الرغم من انتمائهما إلى نفس الحقل الدلالي يقول: ...إن الغضب من الصغير على الكبير ،ومن الكبير على الصغير والسخط لا يكون إلاّ من الكبير على الصغير )[[36]](#footnote-37)

- ويردف أيضاً بالصيغة – أبو الهلال العسكري – في نفس السياق :

\*في بيان الفرق بين ( الغضب ) و (الغيظ ) يقول

"إنّ الإنسان يجوز أن يغتاظ من نفسه ، ولا يجوز أن يغضب عليها ،وذلك أن الغضب إرادة الضرر للمغضوب عليه ، ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه ...) (\*)

- نلاحظ في تعاملنا الشخصي ، والعلمي اختلافات يحكمها السياق العاطفي ...

\* ومن خلال ما قد لخص حول السياق نستخلص ونضيف :

\* إن السياق علاقة الكلمة مع ما قبلها وبعدها في نظام محدد حتى الحركات ، والظواهر تتوافق والسياقات

\* إن النظرية السياقية .أو السياق من أفضل المناهج التي تسهل دراسة المعنى ، وقد توضح ذلك من خلال نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني .يقول استيفنأولمان ((إنَّ نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تُمثلُ حجر الأساس في علم المعنى .وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن... ))[[37]](#footnote-38)

- ولم يعترف كل اللغويين بحقيقة الاحتكام إلى السياق في تحديد المعاني فهناك من أنكروه تماما مثل (بالمر) فهم يرون إمكانية الوصول إلى معني الجملة وجود السياق ،وذلك لدور هو أن المتكلمين لا بدَّ لهم من العلم بمعنى الجملة دون استخدامها في السياق ،إلاّ أننا نجد الرد الوافي لعبد القاهر الجرجاني بضرب مثال من أفضل الكلام قوله في أبلغ آية :" ...ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ..."

- ويقابله بقوله بقول يشري ( قتل بعض الناس إحياء الجميع )[[38]](#footnote-39)

\* فإن هذا وإن جرت العادة بأن يقول الناس في مثل هذا أنهما عبارتان معبرهما واحد ،فليس هذا القول قولاً يمكن الأخذ بظاهره ويفهم من الأول ما يفهم من الآخر...)

\* يفهم مما قيل أنَّ قضية الترادف لم تخص المفردات فحسب ،بل المعاني .رد على لسان الجرجاني على منكري دور السياق في أداء المعاني ومن ذلك ندرك:

**السياق في القرآن :**

**\* أثر السياق في فهم النص القرآني :**

في ثنايا الموضوع "السياقي" أبرزنا أهمية السياق في إدراك المعنى وخصوصاً " المعنى القرآني " فكتب التفسير توضح أنه لابد من توافر شروط عدة كـعلم المفسر : بـ (العام فيخصصه ،المطلق ويقيده بحسب ما يتطلبه المقام ، وهذا كله دارج تحت باب كبير من العلوم هو علم (أسباب النزول) ،( القصص) : (وهي الأحداث والوقائع الملابسة للنص القرآني لمعرفة الآية المنزلة فيه ،أو بحسب ما أنزلت فيه .وكذا معرفة المكي، والمدني ،والترتيب الزمني لنزول الآيات)[[39]](#footnote-40)

\* وتعدًّدت دراسات نزول الآيات إلى المواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف ألا يُقال:

( الكون قرآن صامت / والرسول قرآن يمشي ) فالسيرة النبوية مفسرة للقرآن الكريم ( القولية ، و الفعلية )

\* ومما يبين أهمية السياق في فهم النص القرآني ، ما أشكل على مروان بن الحكم إزاء قوله عز وجل :[[40]](#footnote-41)

" ...الذين يفرحون بما أوتوا ، ويحبون أن يحمدوا بما لا يفعلوا ،فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم "

[ آل عمران 188 ]

\* فكان فهم مروان بن الحكم : أن العذاب شامل إلى أن بيّن له ابن عباس أن الآية : ( إنما أنزلت في أهل الكتاب ) حين سألهم الرسول () فكتموا الحقيقة وأخبروه بغيرها وأوهموه أنهم استخدموا بذلك إليه (\*)

\* ونجد من جانب آخر أن الترجمة اعتبرت بدورها محاولة في تفسير القرآن الكريم ، وهذا ما يدعوا صاحبها إلى مراعاة ( السياق) أسباب النزول جملة وتفصيلا.

1. \* ينظر : الإمام عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ني علم المعاني / المكتبة العصرية (صيدا . بيروت) – سنة 1422 ه / 2002 ص 213

 د / فريد عوض حيدر علم الدلالة ( دلالة نظرية تطبيقات مكتبة الآداب القاهرة ت 828 .390 ص 8 [↑](#footnote-ref-2)
2. ابن منظور لسان العرب .مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت مج 2 / ح رف اللام ط 1 1992 [↑](#footnote-ref-3)
3. ينظر /فريد عوض حيدر . علم الدلالة (دراسة نظرية للتطبيقية ) /ص 11 [↑](#footnote-ref-4)
4. فريد عوض حيدر . المرجع السابق / ص 11 [↑](#footnote-ref-5)
5. احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة ص 11

3 فريد عوض حيدر . المرجع السابق / ص 13

\* ينظر : ستيفن أو دلمان – دور الكلمة في اللغة / ترجمة كمال بشر - دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة .ط 2 (1997) ص 190 [↑](#footnote-ref-6)
6. أحمد نعيم الكراعين : علم الدلالة / بين النظر و التطبيق ط 1 1993 ص 83 [↑](#footnote-ref-7)
7. ينظر أحمد مختار عمر علم الدلالة / ص 16 [↑](#footnote-ref-8)
8. ينظر فريد عوض حيدر علم الدلالة ( دراسة تطبقية نظرية ص 12 ) [↑](#footnote-ref-9)
9. ينظر / أحمد مختار عمر– علم الدلالة ص 21 [↑](#footnote-ref-10)
10. \*إبراهيم أنيس / دِلالة الألفاظ .مكتبة الأنجلو المصرية ط 5 ت 1984 – ص 46 [↑](#footnote-ref-11)
11. د / فريد عوض حيدر / علم الدِلالة ص 35 [↑](#footnote-ref-12)
12. ابن حبي / خصائص ج 3 ص 98 [↑](#footnote-ref-13)
13. ينظر : السيد أحمد الغفار التصور اللغوي عند الأصوليين – دار المعرفة / ت 1992 د ط / ص 76 [↑](#footnote-ref-14)
14. ينظر : د / فريد عوض حيدر / علم الدلالة ص 43 – 44 [↑](#footnote-ref-15)
15. ينظر (المرجع السابق ص 45 ) [↑](#footnote-ref-16)
16. المرجع نفسه ص 46 – 47 [↑](#footnote-ref-17)
17. \* ابن جني الخصائص ج 3 ص 99 – 100 [↑](#footnote-ref-18)
18. [↑](#footnote-ref-19)
19. المرجع السابق ص 260 [↑](#footnote-ref-20)
20. \*ينظر : المرجع نفسه ص 261 [↑](#footnote-ref-21)
21. ينظر أحمد مختار عمر– علم الدلالة ص 15 [↑](#footnote-ref-22)
22. ابن حبي الخصائص / ج3 ص 99 [↑](#footnote-ref-23)
23. ينظر أحمد مختار عمر– علم الدلالة – ص 14

\* د / فريد عوض حيدر علم الدلالة ص 12 [↑](#footnote-ref-24)
24. \* ينظر / الطيب دبه / مبادئ اللسانيات البنوية– ص 86 – 112

عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز / ت : محمد رشيد رضا ص 127 . [↑](#footnote-ref-25)
25. ينظر : د / تمام حسان / اللغة العربية معناها ومبناها / عالم الكتب ج / الظواهر السياقية ص 265- [↑](#footnote-ref-26)
26. ينظر : د / تمام حسان / اللغة العربية مبناها ومعناها / ص 266 . [↑](#footnote-ref-27)
27. ينظر المرجع نفسه ص 283 [↑](#footnote-ref-28)
28. ينظر د / تمام حسان – المرجع نفسه ص 284 -285.

(\*) الإمام / أبو يعقوب يوسف بن أبي علي السكاكي / مفتاح العلوم / تج : نعيم زوزور– دار الكتب العلمية . بيروت لبنان '1417 –2007 م ) ص (75) [↑](#footnote-ref-29)
29. وينظر د تمام حسان / اللغة العربية مبناها ومعناها / ص 289

\* ينظر المرجع نفسه ص 290 [↑](#footnote-ref-30)
30. ينظر الشاذلي أبو السعود حسنين / الأدوات اللغوية وتعدد معانيها الوظيفية دراسة تحليلية تطبيقية ) دار المعرفة الجامعية ط 1 1989 ص 51 [↑](#footnote-ref-31)
31. عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز ص 126 [↑](#footnote-ref-32)
32. \* ينظر : طاهر سليمان حمودة .دراسة المعنى عند الأصوليين دار المعرفة ص 217

 الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنوية ص 203 [↑](#footnote-ref-33)
33. ينظر : عبد الكريم حسن جبل / في علم الدلالة .دار الجيل .صيدا بيروت – ط1 ص 210 [↑](#footnote-ref-34)
34. \*د.تمامحسان– اللغة العربية معناها و مبناها ص 95 [↑](#footnote-ref-35)
35. الجاحظ : البيان و التبيين / ت عبد السلام هارون / دار الجيل . بيروت– لبنان ط2 ج1 ص 05 [↑](#footnote-ref-36)
36. أبو الهلال العسكري / الفروق في اللغة ت .لجنة إحياء التراث العربي بيروت– ص 123

\* المرجع نفسه ص 124 [↑](#footnote-ref-37)
37. استيفنأولمان .دور الكلمة في اللغة ص 70 [↑](#footnote-ref-38)
38. عبد القاهر الجرجاني / دلائل الإعجاز / ص 176 – 177 [↑](#footnote-ref-39)
39. ينظر / طاهر سليمان / دراسة المعنى عند الأصوليين / ص 213 [↑](#footnote-ref-40)
40. المرجع نفسه ص 222

(\*) ينظر / د . عائشة عبد الرحمن .تفسير البياني للقرآن الكريم .دار المعارف ط 3 ( 1397 ه .1977 م ) ج 1 ص 36 [↑](#footnote-ref-41)